# مصفوفات الثابت والمتغير إطار عمل لإعادة الإعمار ودعم تأسيس الإحساس بالمكان «حالة دراسية مراكز المدن والأسواق»

د. عماد المصري[1]

## الملخص

**يزداد الحرص الوجداني والواجب الوطني على انطلاقات قوية في البحث والتطبيق لموضوعات إعادة الإعمار، التي يخشى أن تأخذ مفاهيم متواضعة وتطبيقات شكلية وموضعية خجولة لا تأخذ بحسابها شمولية الأبعاد والأولويات الاجتماعية والاقتصادية، وهذا إجهاض لأمل إعادة الإعمار، وهو ما تجلى من بدايات باهتة وضعيفة لا تلامس الواقع عند الوصول إلى ما وصلت إليه مدينة حمص ومركزها بوصفها نموذجاً قد يتكرر. فهل يمكن الربط بين أبجديات العمل البحثي في أساسيات إعادة الإعمار، واقتراح إطار عمل متكامل لإعادة الإعمار يتناول المكان بجوانبه الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية؟ المبادرة تأتي هنا بصيغة إطار بحثي عام يركز على جمع معايير ومؤشرات مهمة لإعادة الإعمار في مصفوفة ثوابت (المكان والزمان والقطاع)، ويطرح نواة لقالب شامل ومرن لدعم تأسيس الإحساس بالمكان، على شكل مصفوفة ثوابت المكان ومتغيرات لحالة دراسية لمراكز المدن والأسواق التراثية، وكلتا المصفوفتين (أساسيات إعادة الإعمار وثوابت دعم الإحساس بالمكان ومتغيراته) تشكلان مصفوفة مركبة ترتبط بمجموعة معايير ومؤشرات مفتوحة النهايات، يمكن من خلال تحليلها وتقاطعاتها والربط فيما بينها الوصول إلى أداة تخطيط وقياس وتقييم وتقويم. من هنا تأتي أهمية البحث كونه يقوم بجمع وترتيب وإعادة صياغة لمجموعة معايير ومؤشرات على شكل مصفوفات ثابتة ومتغيرة تبعاً للمكان وحالة الدراسة مع التأسيس لقواعد عامة يمكن البناء عليها في بحوث مترابطة، وعملية لإحداث نقلة نوعية في الفكر والعمل لإعادة إعمار وطننا. تم ذلك بالوقوف على معاني إعادة الإعمار وأساسياتها من مراحل ومستويات واهتمامات، والتركيز على مجموعة من المعايير والمؤشرات التي تعنى بدعم الإحساس بالمكان وتأسيسه.**

**الكلمات المفتاحية:** مصفوفة، الثوابت، المتغيرات، الإحساس بالمكان، ثقافة إعادة الإعمار، مركز المدينة، القيمية.

[1] أستاذ مساعد، قسم تخطيط المدن والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، سورية.

# A Matrix for the Constant and Variable, a Framework for Reconstruction and Establishment of the Sense of Place: A Case Study of City Centers and Markets

**Dr. Emad Al-masri[(1)]**

## Abstract

**The inner concern and feeling of duty towards one's country reflects strong interest in research and application of issues related to reconstruction. It will be most worrying if this interest is translated into simple concepts and formalistic applications with no concern to the overall dimensions and priorities at the social and economic levels. Such narrow view of the efforts of reconstruction would kill all hopes in true reconstruction in a manner similar to what is happening to the city of Homs; especially that it may be repeated in other cases. The question here, therefore, is: would it be possible to utilize meaningful research work for the development of the basics of reconstruction? This paper develops two matrices; the first collects important criteria and indicators of reconstruction to be called the basics of reconstruction. The second searches for the constants and variables which supports the sense of place. The two matrices work on the case of city centers and traditional markets. These two matrices compose together a complex matrix which presents open ended criteria and indicators. Analyzing these criteria and indicators and relating them to each other will lead to establishing a tool for planning, measuring, evaluating, and correcting of work in relation to reconstruction. This point gives the research its value since it collects, arrange, and rewrite criteria and indicators in the form of matrices of constant and variable items depending on place and studied case. These matrices can be used to develop further studies in the area of reconstruction for the service of our country. The study is based on analysis of basic concepts of reconstruction with emphasis on criteria and indicators that support the issue of sense of place.**

**Key Words:** Matrix, Constants, Variables, Sense of place, Culture of reconstruction, City center.

(1) Assist., Prof., Department of City Planning and Environment, Faculty of Architecture, Damascus University, Syria.

## المقدمة:

تدور رحى الحرب والنزاعات الداخلية في أماكن متعددة من نسيج المدن، وعندما تتناول مراكز المدن وأسواقها وقلبها التجاري والتاريخي، عندها تصبح عملية إعادة الإعمار معقدة وشائكة، وخصوصاً مع مرور الزمن على خروج هذه المناطق من الخدمة وتعطلها وتدمير أجزاء منها. ويصبح مصير المدينة الاقتصادي والاجتماعي والعمراني منوطا بإعادة إعمار هذه المناطق وعودة الحياة إلى قلب المدينة، وتصبح الأولويات وطرائق المداخلة ومراحل العمل بحاجة إلى توافقية خصوصاً مع ضعف التمويل والاعتماد على الجهود الذاتية. وهذا ما حاول البحث تناوله من خلال إطار نظري يشمل أساسيات الدراسات النظرية، ويضعها في مصفوفة ثلاثية الأبعاد تتناول الثوابت في دراسة إعادة الإعمار، ويتطرق إلى متغيرات حسب المكان والقطاعات وحالة الإعمار، ويقترح مصفوفة متغيرات، قابلة للتعديل ومفتوحة النهايات، خصوصاً لإعادة إعمار مراكز المدن حالة الدراسة.

فكرة البحث: تعاني مدينة حمص من تأخر البدء في إعادة إعمارها تجاوز 425 يوماً بعد توقف الأعمال القتالية، وسريان المصالحة والهدوء النسبي (شكل 1).

ومع توافر الظروف ومع الرغبة بعودة أسواقها عموماً والقديمة خصوصاً، فليس هناك وضوح لرؤية عامة لموضوع إعادة الإعمار والتأهيل وأولويات التدخل. وقد يكون من جملة الأسباب الحجم الكبير للمناطق التي خرجت عن الخدمة، ونقص التمويل وضعف في الخبرات والمبادرات، والمراوحة في المكان لموضوعات الإغاثة وسكن الإيواء، ولازال الاستمرار والانهماك في توزيع الملابس والطعام بعد انتهاء الحرب أمراً مهيناً!! وعندما بدأت عجلة إعادة الإعمار في مركز المدينة بالدوران أخذت أشكالاً تجميلية وموضعية لا تخلو من الشكلية الاستعراضية (حاشية 1-1)، حيث الخلل في الأولويات والتدخلات بخلاف ما هو على الأرض، إذ لايزال خمسة عشر حياً خارج الخدمة. ويعاني مركز المدينة نفسه من مشكلات في البنى التحتية وإمكانية الوصول والتخديم إلى أحياء عمرانية قريبة ومحيطة خالية من البشر نسبياً (تحتاج للعمل على التوازي وليس فقط موضوعات إزالة أنقاضها المتعثرة) فضلاً عن مشكلات إدارية وقضائية للمحلات والمستأجرين والشاغلين. وبعيداً عن أسس إعادة الإعمار ومبادئه والاستفادة من تجارب الآخرين، وهنا تبدو البداية باهتة وضعيفة لا تلامس الواقع، والمبادرة تأتي هنا بصيغة إطار بحثي عام يركز على ثوابت مهمة لإعادة الإعمار ويمهد للوقوف وتسليط الضوء للتطبيق على حالات دراسية خاصة مستقبلاً، وخصوصاً مركز مدينة حمص بوصفه بداية أمل لعودة المدينة[1].

**الشكل (1) الخط الزمني لتطور إحداث مركز مدينة حمص (الباحث)**

مما سبق تبدو إشكالية البحث فيما بدأت تتجه إليه المفاهيم المتواضعة والتطبيقات الخجولة بإعادة إعمار شكلية وتجميلية لاتأخذ في حسابها شمولية الأبعاد والأولويات الاجتماعية والاقتصادية؛ ممّا يعني البدء في إعادة الإعمار قبل اكتمال مقومات نجاحها وهذا إجهاض لأمل إعادة الإعمار. ولعل هذا ما يراه الباحث من استشراف لبعض المدن السورية المتضررة عند الوصول إلى ما وصلت إليه مدينة حمص بوصفها نموذجاً قد يتكرر. وتبدو الإشكالية أيضاً في ضعف الربط بين أبجديات العمل البحثي في أساسيات إعادة الإعمار من تعريف ومراحل وأبعاد ومستويات، إذْ بدأت تتكرر في بحوث عدة، دراسات وتصنيفات غير مترابطة وغير مجدية[2]. يضاف إلى ذلك عدم وجود ضوابط أساسية للحكم من خلالها على منطقية أعمال ومشاريع إعادة الإعمار وللتأكد من الاستفادة من تجارب الآخرين وعدم ضياع الوقت.

[1] إذ لضرورات الالتزام بضوابط النشر وخصوصاً عدد الصفحات تم تأجيل تطبيق الحالة العملية لبحث منفصل.

[2] وهو ما لاحظه الباحث من خلال استقراء لبعض بحوث ورسائل أكاديمية في الجامعات السورية، وذلك لحداثة هذه الموضوعات أصلاً.

من ثَمَّ يمكن اختصار المشكلة على أنها عدم وضوح إطار عمل متكامل محلي لإعادة الإعمار يتناول المكان بجوانبه الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية، يمكن عدّه نواة لمنظومة شاملة ومرناً يقبل العمل على حالات دراسية مختلفة.

**تساؤلات البحث:**

1- هل يمكن استخدام أساسيات البحث العلمي والمنهجي في إعادة الإعمار في إطار متكامل يمثل شكلاً واضحاً ومصفوفة عمل شاملة تحتمل وجود ثوابت، وتترك المجال مفتوحاً بمرونة لإدخال متغيرات جديدة وطارئة؛ ومن ثَمَّ الوصول إلى أسس للقياس والتقييم والتقويم.

2- ما الدور لرصيد المكان العمراني والاجتماعي والتاريخي في عمليات إعادة الإعمار؟

3- كيف يمكن محاولة الوصول إلى ثقافة المشاركة المجتمعية الفعالة تأخذ دورها المؤثر في إعادة الإعمار؟

4- كيف يمكن الاستفادة من الموروث التاريخي وذاكرة المكان والمضامين الاجتماعية في إعادة الإعمار؟

5- ما الآلية لإعادة إعمار مراكز المدن والأسواق فيها، وكيف يمكن الاستفادة من رصيد المكان وخصوصاً في حالة وجود أسواق تقليدية وتراثية تشكل جزءاً مهماً منها، وما الأدوار والتحديات التي تواجهها في ظل الاعتماد على الجهود الذاتية؟

**وهَدَفَ البحث إلى:**

- الاستفادة من جمع المبادئ الأساسية في دراسات بحوث إعادة الإعمار العالمية ووضعها في إطار عمل على شكل مصفوفة أساسية قابلة للتعديل تتناول الثوابت في دراسة إعادة الإعمار لمعرفة الزمان والمكان والقطاع لأي عملية إعادة إعمار (الإحداثيات ثلاثية الأبعاد ولربطها مستقبلاً مع البعد الرابع وهو التمويل والإدارة).
- التوصل إلى مجموعة من المعايير والمؤشرات تؤسس لدعم الإحساس بالمكان بعد الفقدان وجمعها بمصفوفة يمكن تسميتها مصفوفة المكان من ثوابت ومتغيرات (ثوابت خاصة بالمكان عموماً ودعم الإحساس به، ومتغيرات تبعاً للمكان أبعاده وموقعه من المدينة). ويمكن بعد ذلك من خلال تقاطعات هذه المصفوفة مع المصفوفة الأساسية تحديد استراتيجية إعادة الإعمار ومعرفة أولوياته ورسم خطواته.
- اقتراح مصفوفة مركبة من المصفوفة الأساسية ومصفوفة المكان، مصفوفة ثوابت ومتغيرات مرنة (مفتوحة البدايات والنهايات) يمكن تطويرها والبحث فيها مستقبلاً. ويكمن الهدف من هذه المصفوفة الوصول إلى أداة فهم وترابط وتقاطعات، وأداة قياس وتحقق وتقييم وذلك كله منعاً للتكرار وتغطية لحداثة عهدنا في وطننا لتناول هكذا دراسات اضطراراً.
- إظهار القيم الكامنة في موروث الأسواق وأصولها ودورها الاجتماعي والاقتصادي والعمراني للحفاظ وإعادة إحياء المدن المنكوبة وتأهيلها مع مراكزها.
- طرح آلية نموذجية لمشروع يمكن اقتراحه وخصوصاً في آليته الفكرية والمنهجية البحثية لعموم مناطق مراكز المدن كمرحلة لاحقة. (حاشية 1-2).

وتأتي أهمية البحث من كونه يؤسس إطاراً لمفاهيم مراحل إعادة إعمار وارتباطها باعتبارات المكان والإمكانيات مع الحاجة للدراسات المتطورة في تقييم أساسيات إعادة الإعمار وتجاربها على المستوى المحلي.

ويمهد الطريق وصولاً إلى بحوث قادمة تطبيقية تفيد من الطرح النظري والمصفوفات المقترحة (الأساسية والمكان والمركبة)، وتسلط الضوء على مراكز المدن وتترك الفرصة مستقبلاً لحالات دراسية متنوعة من أحياء سكنية ومناطق صناعية....

ويؤكد نتائج تحقيق البحث وعدّها فرضية يمكن تقييمها وتبنيها في المراحل القادمة من مراحل تأهيل مراكز المدن وإعادة إعمارها عموماً، وبشكل خاص على مركز مدينة حمص لتأهيله وإعادة إعماره، ويساهم في بعث الأمل في إعادة تأهيل المدينة ودعم الإحساس بالمكان بدعم أهمية وفعالية الجهود الذاتية وتكوين فرق عمل محلية خاصة بها.

التأكد من معرفتنا لما نقوم به وللحكم والبرهان أن البداية تبدو بحكم المنطق والقياس (وخصوصاً في حالة فكرة البحث التي تبدو الحاجة ماسة لتقييمها إذْ يرى الباحث أنها ظاولية ومتسرعة، ولابدّ من أهمية تطويرها سريعاً وتكاملها مع ما يحيط بها على مستوى المركز والأحياء المحيطة بجدية).

ويعتمد البحث على منهجيات متعددة؛ تحليلية واستقرائية في المقدمات والتعريفات، وتحليلية وصفية في وصف واقع حالة فكرة الدراسة، والاستنباط في رصد مراحل إعادة الإعمار وطرح الحلول والتأهيل والارتقاء، واستنتاجية

لاقتراح المصفوفات واستخلاص النتائج، وهذا ما يعرض له من خلال أجزاء البحث الخمسة. يمثل أولها البحث في مفهوم إعادة الإعمار وتعريفه، ومنهجية تقييم الأضرار والخسائر والاحتياجات. وفي الجزء الثاني تناول مراحل إعادة الإعمار ومستوياتها والقطاعات والأبعاد التي تتناولها، ثم الوصول إلى المصفوفة الأساسية (الثوابت) وأداة الحكم والتقييم. وفي الجزء الثالث ركّز البحث على مفاهيم الإحساس بالمكان والفقدان وإعادة التأسيس للوصول إلى منظومة المكان تحمل ثوابته والإحساس به. وبحث الجزء الرابع حالة دراسية تتقاطع مع مراكز المدن وإعادة الإعمار من خلال مفهوم عودة الإحساس بالمكان ومقوماته الأساسية. وتناول البحث هنا المراكز الحضرية والأسواق التراثية ودروساً مستفادة من تجربتين عربية وغربية في إعادة إعمار المراكز الحضرية والتراثية؛ واستنتج منهم مصفوفة متغيرات خاصة بمكان حالة الدراسة تكمل مصفوفة ثوابت المكان العامة. وبحث الجزء الخامس في المصفوفة المركبة وكيفية الإفادة منها وعدّها لبنة في دراسة إعادة الإعمار وظروف التدخل، وينتهي البحث بالوصول إلى عدد من النتائج وبناء عليه وُضِعَ عدد من المقترحات والتوصيات.

## 1- تعاريف:

### 1-1 إعادة الإعمار:

تعرف إعادة الإعمار "بأنها مجموعة شاملة من الإجراءات الرامية إلى تلبية احتياجات السكان المتضررين ومتطلباتهم، والحيلولة دون تصاعد النزاعات وتفادي الانتكاس إلى العنف ومعالجة الأسباب الجذرية وتدعيم السلام المستدام" [7،9]، وتعرف سياسة إعادة الإعمار بأنها استعادة النشاطات المجتمعية العادية التي كانت تعطلت بسبب آثار الكوارث – في أذهان معظم الناس، تماماً كما كانت عليه قبل وقوع الكارثة [23 823]، ويرى الباحث أن إعادة الإعمار تتمثل بالرغبة الصادقة في الحياة يتشارك فيها الجميع، المشترك بينهم تاريخ وموروث جميل ومعاناة راهنة ورؤية مستقبل مشترك مع رغبة في عودة التفاصيل المبنية. ولابدّ أن تقوم على رؤية وطنية تراعي المرحلية وتدعم نشاطات السلام والثقة والمصالحة، وإعادة تأهيل الجوانب المعمارية والتخطيطية والبنى التحتية لتنمية شاملة.

### 1-2 منهجية تقييم الأضرار والخسائر والاحتياجات:

يعدُّ تصنيف أضرار المناطق من أهم العوامل والمؤثرات الرئيسة في صياغة الاستراتيجيات وسياسات إعادة الإعمار وإعداد ترتيبات المداخلات العمرانية اللازمة وتوزيع الأدوار. وهو أول خطوة في مرحلة المبادرة بعد الاستجابة. وهناك نوعان رئيسيان من الكوارث يؤثران في المجتمع والاقتصاد، وهما التدمير (الكلي أو الجزئي) للأصول المادية، والتغييرات أو التعديلات اللاحقة الخاصة بسير التنمية الاقتصادية في المنطقة المتضررة [19،II–1]. وتقوم منهجية التقييم أولاً بتقدير قيمة الأصول التي دمرتها الكارثة (الأضرار) وقيمة التغييرات (الخسائر) في حركات الاقتصاد الناجمة عن الكارثة. ثم تقدير الاحتياجات لتحديد برنامج شامل للتعافي وإعادة الإعمار.

### 1-2-1 الأضرار والخسائر:

اِعْتُمِدَ تعريفان للأضرار والخسائر هما:

الضرر "وهو دمار كلي أو جزئي يلحق بالأصول المادية الموجودة في المنطقة المتضررة مثل المباني والبنية التحتية والمعدات والآلات والتجهيزات والأثاث المنزلي ووسائل المواصلات، الخ. ويقاس بوحدات مادية، ويعبر عن قيمتها النقدية في صورة تكاليف الاستبدال وفقاً للأسعار السائدة قبل وقوع الكارثة" [19،II–1]. ويجب أن لا ننسى الأضرار والخسائر البشرية والاجتماعية.

أما الخسائر "فهي التغيرات الناجمة عن الكارثة التي تطرأ على التنمية الاقتصادية، وتتضمن تراجعاً في الإنتاج وفي المبيعات، وزيادة في تكاليف التشغيل وانخفاضاً في عائدات الخدمات (التعليم والصحة والمياه والصرف والكهرباء والمواصلات والاتصالات) فضلاً عن النفقات غير المتوقعة لمواجهة الاحتياجات الطارئة. وهي تحدث حتى يتحقق التعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار الكامل، وتستمر في بعض الحالات بضع سنوات"[19،II – 1].

تُقَدَّرُ الأضرار والخسائر لكل قطاع من خلال المقارنة بين مرحلتي ما قبل وقوع الكارثة وما بعدها، وتُعْرَضُ أرقام الأضرار على أساس قيمة استبدال الأصول السائدة قبل وقوع الكارثة، وبالنسبة إلى الخسائر فيجب تقديرها بالقيمة الحالية. وتستخدم قيمة الأضرار كقاعدة لتقدير احتياجات إعادة الإعمار في حين أن قيمة الخسائر ونوعيتها ستوفر وسائل لتقدير التأثير الاجتماعي الاقتصادي الشامل للكارثة واحتياجات التعافي الاقتصادي [19،II – 1].

وقد اعتُمد تصنيف لنسب الدمار للأحياء السكنية (من خلال متوسط تصنيف عدد المباني المتضررة ضمن المنطقة المراد تصنيفها، وكذلك البنى التحتية فيها) كما في الجدول (1).

**الجدول (1) تصنيف المناطق المتضررة عن** UNDP **(بتصرف الباحث والصور مأخوذة بكاميرا الباحث بتاريخ 25 أب 2015 لبعض مناطق مركز مدينة حمص).**

| | | |
|---|---|---|
| **متضررة جزئياً** | درجة الضرر:<br>حالة المبنى أقل من 33 **%**<br>صفات الأضرار:<br>الوحدات السكنية تكبدتها أضرار ولكنها ما زالت قابلة للعيش.<br>في حالة الأضرار الإنشائية البسيطة تصنيفها ضمن الأضرار الطفيفة.<br>جهود إعادة الإعمار:<br>تقديم المساعدات النقدية للأسر أصحاب المنازل ومن ثَمَّ يمكن البناء بوتيرة أسرع. | |
| **متضررة بشكل جسيم** | درجة الضرر: حالة المبنى تراوح بين 50 % و66%<br>صفات الأضرار: مبانٍ محددة لحقت بها أضرار جسيمة بالهيكل الإنشائي وأصبح غير مناسب للسكن ومع ذلك يمكن إصلاحه.<br>جهود إعادة الإعمار:<br>التدخل بناء على التقييم الفني للضرر، وتقديم مساعدات للأسر بشكل يمكن إصلاحه إنشائياً. نسب التدخل أكبر من حالات الضرر الجزئي. | |
| **متضرر كلياً** | درجة الضرر: حالة المبنى أكثر من 66%.<br>صفات الأضرار:<br>الوحدات السكنية هي تماماً تحت الأنقاض. قد تكون نسبة الضرر فيها لا تقل عن 50% من هيكل المنازل متضرر بشكل جسيم<br>جهود إعادة الإعمار تتوجه أولاً للقطاعات المتمثلة بالطاقة والكهرباء المياه والصرف وإزالة التحديات لإنعاشها. | |

يتم تقدير الأضرار والخسائر لكل قطاع من خلال المقارنة بين مرحلتي ما قبل وما بعد وقوع الكارثة، ويتم عرض أرقام الأضرار على أساس قيمة استبدال الأصول السائدة قبل وقوع الكارثة، وبالنسبة للخسائر فيجب تقديرها بالقيمة الحالية. وتستخدم قيمة الأضرار كقاعدة لتقدير احتياجات إعادة الإعمار في حين أن قيمة ونوعية الخسائر ستوفر وسائل لتقدير التأثير الاجتماعي الاقتصادي الشامل للكارثة واحتياجات التعافي الاقتصادي [19،II – 1].

**2-2-1 احتياجات التعافي وإعادة الإعمار:**

بعد الانتهاء من تصنيف الأضرار والخسائر وتقديرها الكمي وتقييمها، يقوم فريق التقييم بإجراءات تقدير حجم احتياجات التعافي وإعادة الإعمار، ويجب أن يشمل قطاعات النشاط الاجتماعي والاقتصادي جميعها التي تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على المستويات الوطنية والقطاعية والشخصية [19،III – 2]. وتُقَدَّرُ احتياجات إعادة الإعمار من خلال استخدام القاعدة الآتية [19،I – 19]:

الاحتياجات = قيمة الأضرار + التحسينات النوعية/ التكنولوجية + تدابير التخفيف + التضخم السنوي المتعدد، وعادة ما تكون قيمة احتياجات إعادة الإعمار أعلى من القيمة المقدرة للأضرار.

تُقَيَّمُ الاحتياجات في أعقاب الكوارث من أجل وضع أساس كمي على نحو شامل ومتكامل لتقدير المبالغ، والأولويات، وظروف تخصيص الموارد وأهدافها [19،III–1]، بهدف التخطيط لعملية التعافي الاقتصادي وتصميم برنامج إعادة الإعمار، ولرصد التقدم الذي تحرزه برامج التعافي لاحقاً.

**2- ثوابت عمليات إعادة الإعمار والعلاقة بينها:**

تتكرر في أدبيات عمليات إعادة الإعمار ودراساتها مفاهيم وتصنيفات عدّة، حاول البحث جمع ما اتّفق على تداوله ومحاولة التأسيس لثوابت منهجية هذه الأدبيات المتكررة والربط فيما بينها، وهي مراحل إعادة الإعمار، قطاعاته وأبعاده وكذلك مستوياته.

**2-1 مراحل إعادة الإعمار:**

تعددت وجهات النظر في مسميات مراحل إعادة الإعمار ومدده، وما تتضمنه كل مرحلة، ففي عام 2002 نشرت مجموعة من الجهات الفاعلة الدولية [43] إطاراً لإعادة الإعمار بعد انتهاء النزاعات يحدد ثلاث مراحل من النشاطات بين "وقف النزاعات العنيفة والعودة إلى الحياة الطبيعية" (جدول 2).

**الجدول (2) مراحل إعادة الإعمار، [26، 12-2 ] بتصرف**

| التوقيت | المرحلة | نطاق التأثير والمهام |
|---|---|---|
| **3-1 شهور** | استجابة أولية (طوارئ) التعافي المبكر initial response | تنتشر على نطاق واسع توفير المساعدات الإنسانية الطارئة كالخدمات |
| **5-2 سنوات** | النهوض التحول (مرحلة انتقالية) transformation | تظهر القدرات المحلية إعادة تشغيل الاقتصاد بما في ذلك إعادة الإعمار المادي. ضمان الهياكل الوظيفية للإدارة والعمليات القضائية. وضع الأسس لتوفير الرعاية الاجتماعية الأساسية (سكن، تعليم، صحة) |
| **20-5 سنوات** | تعافٍ متكامل مرحلة نهائية (تعزيز الاستدامة) fostering sustainability | توحيد وتعزيز جهود الإنعاش على المدى الطويل للمساعدة على منع تجدد الصراع انتقال المجتمع إلى "الحياة الطبيعية" |

وهناك تقسيم تفصيلي للمرحلة الأولى من الاستجابة الأولية (الطوارئ أو التعافي المبكر)، إذْ تقسم إلى ثلاث مراحل متداخلة مع بعضها (جدول 3).

**الجدول (3) محتويات المرحلة الأولى من مراحل إعادة الإعمار. [4] بتصرف الباحث**

| | | |
|---|---|---|
| **مرحلة الطوارئ والاستجابة الأولية** | **مرحلة الاستجابة** | وفيها إحلال الأمان، وتأمين الحاجات الانسانية والأساسية (سلل غذائية ودوائية، ومأوى مؤقت). |
| | **مرحلة المبادرة** | تشكيل فرق هندسية متخصصة لحصر الأضرار في المرافق والمساكن والمباني العامة وتشكيل قاعدة بيانات وتقدير الكلف الأولية لأعمال الإعمار، وحصر الأضرار وحل مشكلات الملكيات |
| | **مرحلة الانطلاق** | تهيئة المخططات الضرورية لإعادة إعمار المباني، سواء بالهيئة السابقة أو بإعادة تخطيطها وتصميمها من جديد حسب نسب الضرر، للتحضير للبدء بعمليات إعادة الإعمار. |

وفي كل مرحلة من مراحل إعادة الإعمار المعتبرة هناك مجموعة من الأهداف والعمليات الأساسية عما يجب اتباعه للانتقال من مرحلة إلى أخرى. ويرى الباحث أن مراحل إعادة الإعمار متداخلة ومتغيرة وهي ليست خطية، وهذه التقسيمات مهمة ومفيدة في تحديد الأولويات والاستمرارية في التعافي.

**2-2 قطاعات التنمية والأبعاد الأساسية في إعادة الإعمار:**

تتعدد التقسيمات والتصنيفات للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية في حالة السلم والتنمية، والبحث حاول هنا الوقوف على التقسيم العام المعتمد وفق تقسيمات هيئة تخطيط الدولة والتعاون الدولي للقطاعات (جدول4).

**الجدول (4) توزيع القطاعات الخدمية وفق هيئة تخطيط الدولة السورية المتوافقة مع الخطط الخمسية.**

| | | |
|---|---|---|
| **القطاعات الاقتصادية** | الإسكان | البناء والتشييد |
| | النقل والمواصلات | الكهرباء |
| | الزراعة | الصناعة |
| | السياحة | الري |
| | التجارة | النفط والغاز |
| | البيئة وادارة الكوارث | |
| **قطاعات الخدمات** | الصحة | مياه الشرب والصرف الصحي |
| | الاتصالات | التعليم ما قبل الجامعي |
| | التعليم الجامعي | البحث العلمي |
| **التنمية البشرية** | التنمية السكانية | الثقافة |
| | القطاع الاجتماعي والتربوي | |
| **القطاع الحكومي** | قطاع الإدارات الحكومية | |

أمَّا الأبعاد التي يجب الاهتمام بها بعد مرحلة الأزمة أو الكارثة فهي تصنيف جديد للقطاعات وإضافة أبعاد مؤقتة نتيجة الأزمة تُعنى بموضوعات المصالحة والإدارة والأمن فضلاً عن القطاعات الأخرى (جدول 5).

**الجدول (5) تقسيم يتوافق مع أبعاد وقطاعات لما بعد حصول الأزمة [15، 8].**

| | |
|---|---|
| الأمن | Security |
| التنسيق والإدارة الحكم والمشاركة | Political Transition, Governance& Participation |
| قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية | Socio-economic Development |
| حقوق الإنسان العدالة وإعادة الإعمار | Human Rights, Justice and Reconciliation |
| التنسيق والادارة | Coordination and Management |

**2-3 مستويات إعادة الإعمار:**

للتخطيط عدة مستويات تتدرج هرمياً ويربطها نوعان من العلاقات، علاقات تبدأ من القاعدة إلى القمة، وتتمثل

في المعلومات والبيانات بالمستويات المختلفة التي يرتكز عليها التخطيط في تحديد أهدافه، وأخرى تبدأ من القمة نحو القاعدة، وتتمثل في السياسات والقرارات والتوصيات التي تساعد على تنفيذ الخطة [3، 7]. وتمثل قمة الهرم في حالتنا المستوى الوطني مروراً بالإقليمي وانتهاءً بالمستوى الأصغر من المحلي. ويرى الباحث تشابه مستويات التخطيط وتطابقها مع مستويات إعادة الإعمار، لعدّها تخطيطاً طارئاً. (شكل 2).

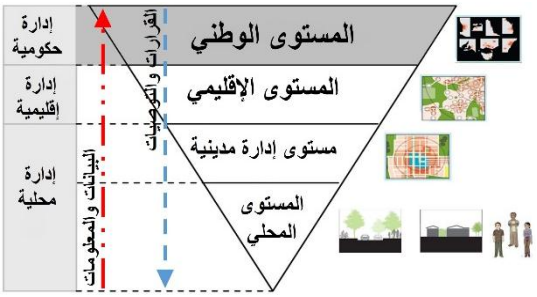


**الشكل (2) مستويات التخطيط لإعادة الإعمار (الباحث)**

### 2-4 مصفوفة أساسيات عمليات إعادة الإعمار وثوابته:

مما سبق حاول البحث جمع الثوابت الأساسية والمتكررة في منهجية العمل لإعادة الإعمار، واقترح لها شبكة إحداثيات ثلاثية الأبعاد (شكل 3). يمكن للباحثين والمهتمين من خلالها أن يحددوا الإحداثيات الثلاث لأي عملية إعادة إعمار لتوضيحها وتحديد موقعها وفهم ارتباطها وأهميتها وأولويتها. ويستعير البحث هنا مصطلح الزمكان (حاشية 1-3) لاقتراح الربط بين مصطلح القطاع أو البعد المراد إعادة إعماره في الزمان والمكان. كما في الشكل (3).

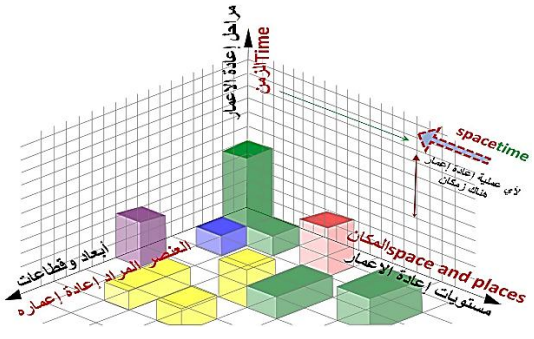


**الشكل (3) مصفوفة ثوابت عمليات إعادة الإعمار (إعداد الباحث).**

بعد استعراض الإحداثيات الثلاث التي يراها البحث المكون الرئيس لأي عملية إعادة إعمار، اقترح جمع المعايير والمؤشرات لكل إحداثي من الثوابت الأساسية على شكل مصفوفة مع تفاصيلها، (الشكل 4).

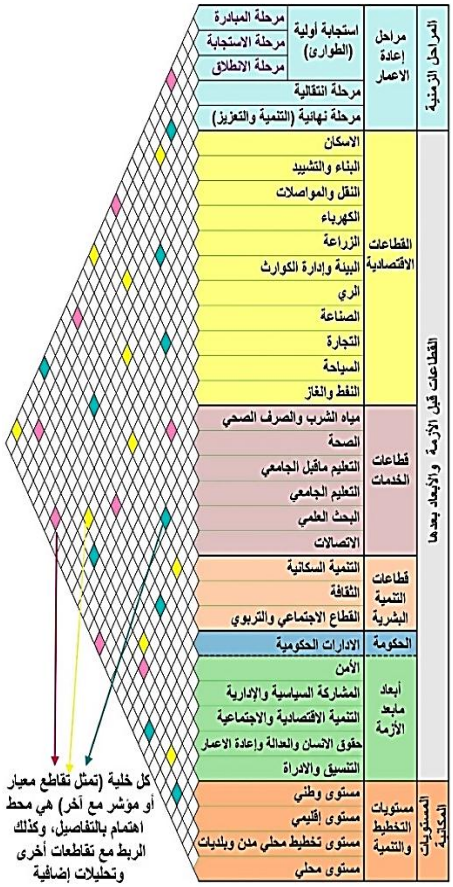


**الشكل (4) مصفوفة أساسيات عمليات إعادة الإعمار وثوابته، وأُطْلِقَ مسمى معايير على مكونات البنود الرئيسية لكل إحداثي فيها ومؤشرات على مكوناتها الجزيئة (إعداد الباحث).**

يمكن استخدام المصفوفة المقترحة بعد إجراء تفاصيلها وتقاطعاتها وتحليلها، كأداة لتحديد ومعرفة طريقة الحكم المناسبة للزمان والمكان لمشاريع إعادة الإعمار والتأكد من صحة ومعرفة ما نقوم به.

ويجيب البحث هنا عن بعض تساؤلاته بالوصول إلى أداة تحليل وتقييم وقياس وتأكد مما نقوم به بمعرفة موقع مشروع إعادة الإعمار وزمانه الصحيح.

وبإسقاط عملي كمثال على عملية ترميم سقف سوق النوري في أسواق حمص التقليدية – فكرة الدراسة – هل هي مناسبة وصحيحة زماناً ومكاناً وقطاعاً ؟! والجواب أنها (مكاناً: على المستوى المحلي، زماناً: خلال المرحلة

الثالثة من مراحل إعادة الإعمار؟ وتصب في القطاع الاقتصادي والاجتماعي) وبالتالي فإن زمانها اليوم غير مناسب حيث لا زلنا في المرحلة الأولى من التعافي. !!.

**3- منظومة إعمار المكان:**

تُجمع تقارير ودراسات المنظمات الدولية المهتمة بإعادة الإعمار على أن التأثير الاجتماعي للكوارث يحقق النسبة العليا في الدول النامية [I،19]. من هذا المنطلق حاول البحث التركيز على البعد الاجتماعي وقوامه الأساسي الإنسان، مشاعره وعواطفه تجاه المكان وعلاقاته به وله ومعه. من خلال مفاهيم الإحساس بالمكان والفقدان وإعادة التأسيس. وأيضاً لما يجده الباحث مناسباً وخصوصاً في المناطق التي نسبة أضرارها قليلة نسبياً وخسائرها تراكمية وتراكبية على مر الزمن كما في حالة مركز مدينة حمص؛ إذْ يرى البحث مقترحاً لإحيائها وإعمارها هو عودة الحياة والإحساس بالمكان والأمان والنشاط أكثر منه إعماراً مادياً شكلياً.

**3-1 تعاريف ومصطلحات:** يشير مصطلح "المكان" إلى التجارب الشخصية للناس والمعاني المنسوبة له ومواقع السكن والعمل وقضاء الأوقات؛ وهناك العديد من الخصائص الرئيسية للمكان بدءاً من التاريخ والهوية والذاكرة، والأمن، والحياة [22].

وقد استُخدم مصطلح " تجذر" Rootedness للدلالة على شخصية الاندماج مع المكان، وقوامه العيش في ذلك المكان مدة طويلة من الزمن، يكتسب الإنسان خلالها الشعور بالانتماء والتماهي مع المكان الذي يعطي معنى للحياة. وتقيّم "هوية المكان" برمزية عاطفية تماماً كمثل التجارب العميقة "أول مرة" [32].

ويؤسس Roger Trancik [97،31] لنظرية المكان بوصفها إحدى أساسيات البحث في فكر التخطيط والتصميم العمراني (الشكل 5).

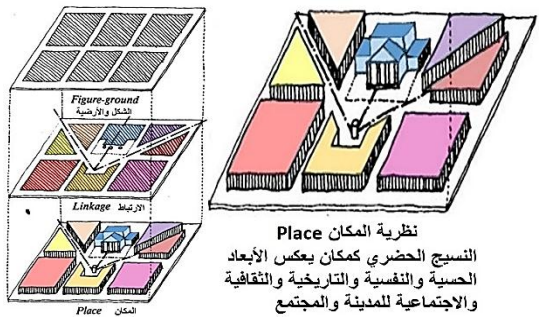


**الشكل (5) نظريات التصميم العمراني في دراسة النسيج العمراني وتقييمه (حاشية 1-4). [31-97] بتصرف.**

تتمثل نظرية المكان (Place Theory) في دراسة النسيج الحضري كمكان يعكس الأبعاد الحسية والنفسية والتاريخية والثقافية والاجتماعية للمدينة والمجتمع. ويمكن من خلال المكان فهم الثقافة والخصائص الإنسانية والفيزيائية لطبيعية الفراغ [31، 113-112].

أي النظر في دراسة نوعية الفراغات كمكان لممارسة النشاطات الإنسانية المختلفة بأبعادها الحسية والنفسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية لأنَّ كل فراغ في المدينة له شخصية مميزة وطابع خاص. وتتأتى هذه الشخصية من موجودات ملموسة لها صفات مادية من شكل وحجم ولون ونسب ومقياس، وموجودات غير ملموسة تتراكم نتيجة استخدام الإنسان للمكان عبر الزمن[6]. وهذا التمييز في شخصية كل فراغ وطابعه من شأنه أن يضفي على المدينة كلّها صفتي الوضوح وإغناء التفاعل الإنساني لها. واتجاه نظرية المكان هو أكثر الاتجاهات شمولاً من حيث شموله للأبعاد المختلفة للفراغ (المكان والإنسان والزمان).

ويوظف البحث هذه النظرية لاعتبارات الاهتمام بالمكان سواء في مرحلة الوقاية، أو العلاج، كما هي في حالات إعادة الإعمار.

يعدُّ كيفن لينش Kevin Lynch [16، 42] من رواد من بحثوا في موضوع المكان وصورته الذهنية، من خلال استبيانات ووسائل حسية وانفعالية وبحوث ميدانية وإتاحة الفرصة للناس لرسم كروكيات عن الصورة التي في ذهنهم عن المكان الذي يعيشونه أو يزورنه. وبتحليل هذه الكروكيات وجد أن معظم هؤلاء الناس يركزون ويؤكدون العناصر نفسها للمكان نفسه، وبالتجربة على أماكن أخرى كانت النتيجة مطابقة. ومن ثَمَّ فالصورة الذهنية للإنسان (Image) ترتبط بعناصر معينة في التصميم الحضري دون الأخرى. وهذه العناصر تؤدي دوراً محورياً في استقراء المكان. وقد حددها لانش في خمسة عناصر رئيسة هي: المسارات Paths ونقاط الالتقاء Nodes والعلامات المميزة Landmarks والحدود Edges والمناطق District [24]. (الشكل6).

وينظر الباحث إلى العناصر الخمسة التي حددها كيفن لينش بوصفها إحدى المساعدات في سياسة إعادة الإعمار ضمن الصورة الذهنية للأبعاد الاجتماعية العمرانية فضلاً عن عناصر أخرى مكملة (حاشية 1-5).

ويضيف Gordon Cullen [45] إلى مفهوم المكان مفهوم التدرج في المستويات من البيت الحي ومروراً

بالمدينة ومحيطها، وهو ما يتقاطع مع مصفوفة الثوابت في معيار المقياس والمستوى. (الشكل 7).

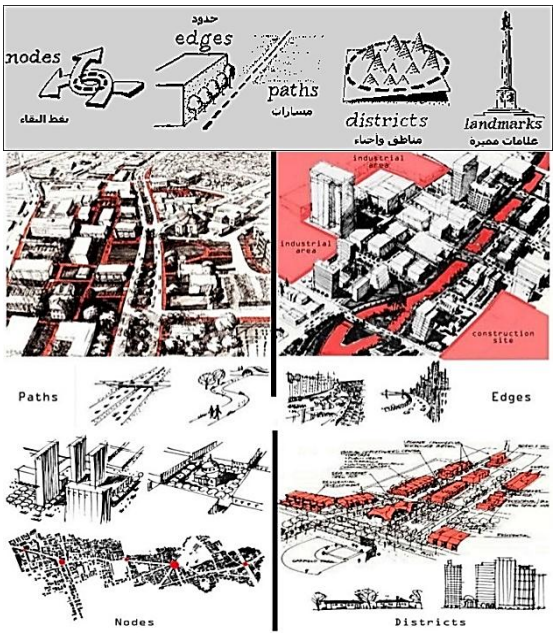


**الشكل (6) عناصر استقراء الصورة الذهنية [16،43] والصور بتصرف الباحث عن [45]**

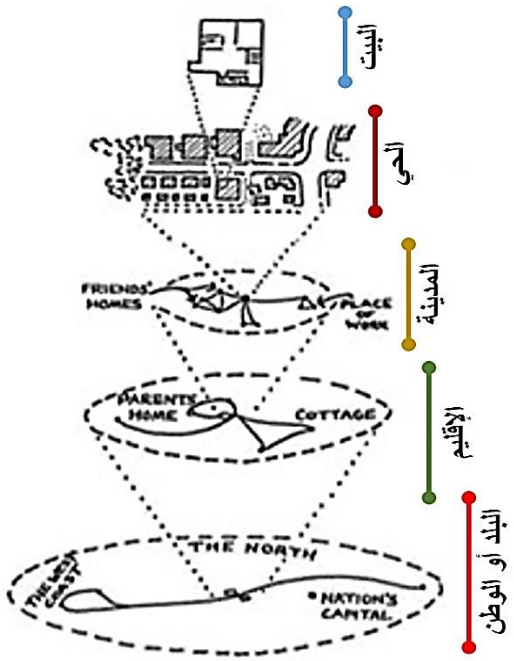


**الشكل (7) تدرج مستويات إدراك المكان في المدينة [18]**

### 3-2 إعادة إنشاء "الإحساس بالمكان" مدخل اجتماعي إنساني في مراحل إعادة الإعمار:

يعدُّ الأثر الأكثر كارثية في الكوارث الطبيعية والإنسانية "هو شعور الأفراد بـ "فقدان المكان الذي يعني فقدان الثقة في المعايير، والشبكات الإنسانية، والثقة المتبادلة في المجتمع المدني، التي من المفترض أن تقوم بحماية الإجراءات التعاونية وتسهيلها بين المواطنين والمؤسسات"[22]، مما يستلزم إعادة إنشاء "الإحساس بالمكان "'sense of place' الذي يشير إلى مجموعة نشاطات تبدأ بالدعم النفسي والاجتماعي والتخطيط والتقييم التشاركي ورسم صور ذهنية وخرائط للمجتمع فضلاً عن نشاطات الجهود الذاتية لإعادة دعم وتأسيس الإحساس بالمكان التي تساعد الناس على البقاء على قيد الحياة، والتعويض عن صدمة التشرد في أعقاب الكوارث والأزمات [22]

**3-2-1 الدعم النفسي والاجتماعي:** يعرف بأنه ممارسة مقبولة مهمة خلال مراحل الإنعاش وإعادة الإعمار في أعقاب الكوارث الطبيعية والإنسانية، حيث ردود الفعل على الخسائر الفادحة، من حزن، وتشريد، وارتباك، واغتراب، التي غالباً ما يتم تجاهلها في أعقاب أو مرحلة إعادة الإعمار أو خلالها[30]. يقوم الدعم النفسي والاجتماعي "على المعرفة والوعي للاحتياجات المحلية والعوامل الوقائية لتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للأشخاص المعنيين في حالات الكوارث. وبمشاركة ممثلين عن جميع القطاعات والفئات في المجتمع في اتخاذ القرارات المجتمعية، وبذل الجهد لاختيار أهدافهم، ووضع خطط عملها. والهدف من ذلك هو تمكين المجتمع وتعزيز القدرة على تحقيق الكفاءة النفسية من خلال التمكين والتغلب على ردود الفعل السلبية الحزينة، والمضي قدماً بطريقة تعاونية" [22]، ويهتم الدعم النفسي والاجتماعي بالناجين ومن تبقى بوصفهم العناصر الرئيسة في إعادة تشكيل الإحساس بالمكان للمساعدة في انتقال الناس المتضررين كارثياً من النموذج العاطفي من الفقدان، إلى نموذج عملي أكثر فعالية من إعادة الإعمار من خلال تحديد "المكان" كمعالم ومؤشرات مادية ملموسة عمرانية تحقق الكفاءة البشرية، وإعادة خلق بعض إعدادات الماضي المهمة في الحياة مستقبلاً. هذه الأفعال لها نتائج نفسية مهمة، ولابدّ من دافع لإحداث هذه التغييرات

لاكتشاف وتأكيد، وتذكير ما كان الناس عليه من تعبيرات ذاتية وتذكير عميق بإعدادات الهوية الذاتية بعد ضعفها.

**3-2-2 التخطيط والتقييم التشاركي:** في إعادة "الإحساس بالمكان" لتعويض صدمة التشرد في أعقاب الأزمات الإنسانية، يعدُّ تقييم المشاركة إحدى التقنيات الأكثر استخداماً لتحديد المخاطر وتحديد موارد المجتمع. الغرض من التقييم والتخطيط التشاركي هو إعطاء صوت لتلك الفئات المجتمعية مع فرصة لمداخلات في مستقبلهم. وهناك العديد من الخطوات التي يتعين اتخاذها مع المجتمع بوصفه الفاعل الرئيس فيها: المداخلات من أفراد المجتمع من خلال عمليات المسح وجمع المعلومات بمنهجية لمساعدة المجتمع المحلي في تحديد أولويات احتياجاته المتصورة، وتحديد موارد المجتمع ورأس المال البشري، وإشراك أفراد المجتمع في تخطيط المشاريع وتطويرها، والرصد والمتابعة[30].

**3-2-3 رسم خرائط المجتمع:** الخطوة الأولى في عملية إنشاء "الإحساس بالمكان" هو من خلال رسم خرائط المجتمع بالنظر في نفسه. وتصور العلاقة بين الناس المتضررين من الكوارث، والأسرة والجيران والمجتمع وتنظيم الموارد المؤسسية [22]. وينبغي تشجيع أفراد المجتمع للإسهام في تطوير الخريطة، ووضع تسلسل ترتيب المعالم والمباني التي تحتاج إلى البقاء على قيد الحياة في المستقبل، وكيفية تغيير بعض الأمور لفرصة مجتمع جديد أكثر سلامة وراحة من حيث الألوان والأشكال والأبعاد وتوفر فرصة للناس لتبادل المعارف. أمّا العنصر الأخير من عملية رسم الخرائط المجتمعية فيأتي مع جلسة العصف الذهني عن الأفكار الجديدة للمجتمع، وما ينتج عنها من رؤية مشتركة لـ "مكان المستقبل".

عندما يكون المتضررون من الأزمات على استعداد لتصميم المكان الجديد، يجب إجراء تقييم دقيق من قبل أعضاء المجتمع قبل البت في تحديد وترتيب أولويات المخاطر والفرص، ورأس المال البشري والحاجة لإعادة تأسيس نفسها في مكان المجتمع الجديد.

**3-3 عمليات إعادة تأسيس "الإحساس المكان-Re-establishment of sense of place":** وهي عمليات التركيز على أولويات المتضررين من الأزمات بالاعتماد على الجهود الذاتية في نشاطاتها بدلاً من الاعتماد على المساعدة الخارجية. وهو نشاط بناء العلاقات التي تجمع أفراد المجتمع معاً، وتحديد الأصول، والناس المتضررين من الأزمة وتحديد رأس المال البشري لديهم في مجتمعهم [22]. ويناقش البحث هنا خمساً من هذه العمليات التشاركية هي:

**3-3-1 النهج الثقافي:** تشير الثقافة إلى العادات والمعتقدات الروحية والدينية، وطريقة الحياة، والتنظيم الاجتماعي لمجتمع معين أو مجموعة من الناس، وهناك علاقة مباشرة بين الثقافة وسلوك الناس حين تحل كارثة على المستوى الوطني. وتقوم الثقافة بدور مهم في عملية الحد من مخاطر الأزمات وما بعدها، ويتمثل وقعها الإيجابي في أنها تساعد الناس على مواجهة المصاعب، وتوفر احتياطياً من رأس المال الاجتماعي، وتتيح منبراً للتوعية بالحد من المخاطر مما يتيح تحقيق التعافي والإنعاش[8]. وللثقافة دور أساسي من وجهة نظر المجتمع نفسه للمساعدة على تأسيس "الإحساس بالمكان"، من خلال ثقافة أفراد المجتمع وسلوكهم في الشبكات الاجتماعية القائمة من مشاركة ودعم وتحديد للاحتياجات والنشاطات. وتنطوي العملية على تاريخ مشترك يتقاسمه المسنون مع جيل الشباب، في محاولة لإيجاد سبل عيش مشترك معاً. ويستغرق النهج الثقافي عادة وقتاً أطول لإعادة تأسيس الإحساس بالمكان مجتمعياً لأنه ينطوي على التاريخ كما يكشف نفسه [20].

**3-3-2 النهج البيئي:** يتمثل النهج البيئي و"الإحساس بالمكان" من خلال الجوانب البيئية التي كانت جزءاً من المجتمع قبل وقوع الكارثة وهي ضرورية وملزمة من الناحية البيئية، وكانت جزءاً لا يتجزأ من المجتمع وتأثرت بسبب وقوع الأزمة. مساعدة الناس على تأسيس "الإحساس بالمكان' الإيكولوجي لأول مرة، من خلال تحديد القطاعات البيئية للمجتمع التي دمرت باستخدام معارف المجتمع من نباتات وبيئة طبيعية. إنه دعم التفاعل بين الأفراد والبيئة وإعادة للنهج الايكولوجي [22].

**3-3-3 النهج التعاوني:** التعاون ضمن الشبكات المجتمعية هو مشروع مهم في تأسيس "الإحساس بالمكان"، ويتميز التعاون بمدى تنوع قيمة أعضاء المجتمع وممارسة التسامح بينهم؛ والقدرة على المبادرة الذاتية؛ والتعاون في عملية صنع القرار والتمكين المتبادل للمهارات. هذا النهج يجلب أعضاء المجتمع كلّهم معاً لرسم الخرائط المشكلة من خلال تحديد سمات مجتمع نموذجي، ومن ثم اتخاذ القرارات في ماهية النشاطات المشتركة بين الجميع للوصول إلى الآلية التي تحدد الإحساس بالمكان [22].

**3-3-4 تحديد رأس المال البشري:** تحديد رأس المال البشري والموارد في المجتمع هو أحد أهم الشروط الأساسية

لإنشاء "الإحساس بالمكان" وهو مدخل لإنتاج بعض المخرجات المرجوة من الآخرين، وينطوي على مساعدة المجتمع المحلي في تحديد الموارد التي توجد داخله، من حيث رأس المال البشري، والتي يمكن استخدامها لإجراء مشاريع تعود بالفائدة على المجتمع على المدى الطويل [22].

**3-3-5 تحديد الحلول طويلة الأجل وتعريفها:** في نهاية المطاف، يجب أن تكون المجتمعات المتضررة من الأزمات هي من تمتلك الفرصة للانتعاش النفسي والاجتماعي الخاصة بها، ووضع حلول طويلة الأجل من خلال رعاية الموارد ونقاط القوة التي تملكها وجعلها مستدامة في كل من الفرد والمجتمع. [29].

**3-4 مصفوفة ثوابت المكان وإعادة تأسيسه والإحساس به:** بعد ما تم استعراضه من مفاهيم خاصة بالمكان وفقدانه وإعادة إعماره والإحساس به ومناهج ذلك ومعاييره ومؤشراته قام البحث باقتراح مصفوفة ثوابت إعادة تأسيس المكان على وجه العموم وترك الفرصة لإكمال هذه المصفوفة وفقاً لخصوصية المكان كما سيأتي لاحقاً (شكل 10). وهذه المصفوفة الجزئية تشكل ثابتاً مهماً ومنهجياً للمساعدة في إعادة إعمار المكان ومحاولة لبناء منهج متكامل لتلبية الاحتياجات المادية والنفسية والاجتماعية للناس باستخدام النهج النفسي وهو نقطة الدخول إلى المجتمعات المتضررة.

**4- إعادة إعمار مراكز المدن الحضرية والتراثية:**

حاول البحث من خلال دراسة المراكز الحضرية والتراثية (محل فكرة البحث) أن يركز على مزيد من تطوير مضمون الإحساس بالمكان وإعادة تأسيسه بوصفه إطاراً ومنهجاً جيداً (كما يراه الباحث) لظروف وطننا وجهود الاعتماد على الذات.

**4-1 المراكز الحضرية ومراكز المدن التاريخية:**

**4-1-1 المراكز الحضرية:** تعدُّ المراكز الحضرية بالنسبة إلى المدينة كالقلب بالنسبة إلى الإنسان، فإذا كان سليماً كان الجسم معافى وقوياً. وهي محور أداء المدينة الوظيفي لاحتوائها على عدد كبير من المباني من جميع الطرز والارتفاعات بنيت خلال مراحل متتالية من تطور المدينة [4]. ويرتبط العرف والانطباع السائد لمركز المدينة دوماً بالتسوق وتجمع معظم المواصلات العامة، وفيه المباني العامة من متاحف ومكتبات ومسارح، ويحتوي مجموعة من المباني والنماذج المعمارية المتميزة والمهمة ويتميز بالساحات العامة والمهمة[4]. ويقدم المركز وظائف حضرية وخدمات متعددة ومتنوعة من ترفيهية وصحية ومالية واجتماعية وتعليمية وحكومية ودينية واتصالات وتموين وتسويق. وكلما كانت كفاءة أداء المراكز الحضرية في المدن الكبرى قوية فإن جميع أطراف تلك المدن تتأثر بذلك، وكذلك كلما كان المركز ضعيفاً كانت المدينة وأطرافها ضعيفة، وهو ما نجده في المدن الخارجة من صراعات وحروب وكوارث[4].

**4-1-2 اعتبارات اختيار أماكن العمل والتسوق وتشغيلها:** عندما تخرج أماكن التسوق ومراكز المدن خارج الخدمة خلال الصراعات، ويبدأ الناس بالعودة إليها مع استقرار الأمن والسلم، تعود اعتبارات اختيار أماكن العمل والتسوق وتشغيلها كأول عهدها!! ويرى الباحث أن هذه الاعتبارات متقاربة ومتشابهة لاعتبارات إعادة الإحساس بالمكان وإعمار مراكز المدن وأماكن التسوق اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وتكمن المقاربة في الإجابة عن التساؤلات الآتية [41].

ما العوامل التي يجب مراعاتها عند اختيار موقع العمل؟ كيف يمكن إجراء تحليل موقع العمل؟ ما أهمية الموقع لنجاح الأعمال التجارية؟

عند اختيار أماكن العمل والتسوق كذلك هناك اعتبارات مهمة لاتخاذ قرار مستنير بالكامل على الموقع، بتحديد الأولويات الخاصة، واستكشاف الخيارات جميعها، والبحث بدقة، واستخدام الخبرة للحماية في هذا القرار. وهناك عبارة قديمة تقول: إن العوامل الثلاثة الأكثر أهمية في تحديد الرغبة في الملكية العقارية هي "المكان، والمكان، والمكان" [17، 8]. ومما يجب النظر إليه في المكان ما يأتي [39]:

- التركيبة السكانية وأسلوب الحياة: حيث الاهتمام بالزبائن ومدى أهمية قربهم من المكان، ووجوب تناسب المهن والمصالح مع الاحتياجات والديموغرافية للسكان في المنطقة، وضرورة توافر قاعدة اقتصادية للمجتمع مستقرة من شأنها توفير بيئة صحية للعمل.
- نمط التشغيل: ويقصد به توافر مزيج وخليط متجانس من المهن والجوار والزبائن.
- حركة القدم: السير على الأقدام في مهم جداً بالنسبة إلى معظم أماكن البيع بالتجزئة، وكذلك الربط مع محاور المشاة بما يتناسب مع أنماط الكثافة السكانية.

- إمكانية الوصول Accessibility: ويقصد بها النظر في الكيفية التي يمكن الوصول إليها لهذا المكان، وسهولة الحصول على النشاطات المرغوب فيها من خلال عوامل: الزمن والراحة والأمان والتكلفة؛ فإمكانية الوصول لا تقاس كمسافة ولكن كتكلفة أيضاً وراحة لقطع تلك المسافة. وترتبط إمكانية الوصول بالتغلب على قيود الحركة لكسب عامل الزمن [2] والإمكانية السهلة لدخول السيارات وخروجها، ومعرفة أيام الخدمة وساعاتها والوصول إلى المواقع، ودراسة الطلب على وقوف السيارات، والتأكد من الحفاظ على موقف للسيارات بشروط عالمية.
- التخصص والمنافسة: أو من هو جارك؟ من الجيد أن تكون المهن والمحلات المتنافسة تقع بالقرب من بعضها، كأسواق تخصصية، وهو ما يدفع نحو درجة عالية من العرض والطلب[39].
- القرب من الشركات والمؤسسات العامة وغيرها من الخدمات: إذْ يمكن الإفادة من قرب المؤسسات العامة كمولدة للزبائن نتيجة لحركة العملاء التي تولدها المؤسسات؛ وكذلك موظفوها.
- القرب من مراكز الرعاية النهارية والليلية: من مطاعم ومصليات وخدمات للزبائن وأصحاب المحلات، وبما يضمن استمرارية النشاطات بمبدأ 24/24 ساعة بخدمات فندقية وسياحية، وكذلك إشغال الطوابق العليا.
- صورة الموقع وتاريخه: ماذا يقول هذا العنوان عن مكان العمل أو الشركة؟ خاصة إذا كنت تستهدف السوق المحلية، لابدّ من التأكد بأن الموقع يعكس بدقة الصورة المفضلة، كما أنّها فكرة جيدة للتحقق من تاريخ الموقع والنظر في الكيفية التي تطورت وفقها على مر السنين[39].
- المرافق والبنية التحتية للمباني والمركز التجاري: إذْ من المهم وجود الخدمات الأساسية اللازمة من كهرباء وماء واتصالات وتكاليفها التشغيلية.
- الجوانب النفسية وعقلية الزبائن: ويقصد بها هالة المكان والإنسان لمنطقة معينة، وهي عامل مهم في الاعتبار عند اختيار موقع للأعمال التجارية [44].
- مقاييس للراحة والسلامة: إذْ هل من السهل أن تجد مواقف للسيارات قريبة هناك أمن في المكان والقرب من الاطفاء والشرطة؟
- الهيبة: يعدُّ عنوان وسط المدينة رصيداً لأي نشاط تجاري فضلاً عن المصداقية، وتكمن الهيبة مادياً ومعنوياً حيث الاهتمام بالصورة المعمارية والعمرانية مهم جداً.

**4-1-3 المراكز التاريخية التراثية:** يشير مفهوم المراكز التاريخية إلى كونها مراكز حية ذات قيم تاريخية تراثية تمتلك أبعاداً روحية ورمزية وجمالية [25، 185]. فضلاً عن أنها تمثل الفضاءات التي تحتوي الشواهد المتنوعة لنتاج غزير من حضارة المدينة. [27، 4] وهي جزء من بيئة المدينة له تكوين ذو مردود اقتصادي، وقيم اجتماعية وثقافية [28، 4]. وتكتسب المراكز التاريخية أهميتها الحضارية من استمرار الحياة فيها [13] عن طريق التواصل في الزمان والمكان، وتقع الاستمرارية في ثلاثة مستويات: استمرارية اجتماعية، واقتصادية، وفيزيائية.

وقد حددت منظمة (ICOMOS) في ميثاق (بورا Burra Charter 1981) للحفاظ على الأماكن ذات القيمة الحضارية الثقافية [42]، الأهمية الحضارية لتلك الأماكن من خلال ست قيم أشار إليها (Throsby) وهي: قيمة جمالية( تناسق وجمالية)، قيمة روحية( الفهم والتنوير والبصيرة)، قيمة اجتماعية (الاتصال مع الآخرين، والإحساس بالهوية والذاكرة الجمعية)، قيمة تاريخية (التواصل مع الماضي بوصفه وثيقة تاريخية يجب الامتناع عن التدخل فيها والحفاظ عليه قدر الإمكان)، قيمة رمزية (الأشياء والمواقع بوصفها مخزوناً أو ناقلاً للمعنى)، قيمة الأصالة (التفرد، وسلامة المنشأ، أي الحفاظ على مواد البناء الأصلية أو علامات أو أخرى) [10].

**4-2 تجارب من إعمار مراكز حضرية وتراثية:**

**4-2-1 تجربة وسط بيروت:** مع انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية وتوقفها بدأت المقترحات والدراسات توضع لوسط مدينة بيروت (حاشية 1-6)، حتى انتهت إلى تنفيذ مشروع سوليدير، الذي تقوم فكرته الأساسية على بناء عاصمة جديدة بمشاريع مبتكرة وحديثة مع الحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية التاريخية للمدينة. تبلغ المساحة الإجمالية للمشروع 181 هكتاراً موزعة على منطقتين رئيسيتين، وسط المدينة التقليدي ومنطقة الواجهة البحرية الجديدة (شكل 8). تعرضت ولاتزال (سوليدير) إلى كثير من النقد من معماريين واقتصاديين، وانقسموا إلى فريقين، مؤيد ومنتقد بشدة. حيث يرى الناقدون أنها " قوضت مصالح العامة وانتهكت الدستور، وأزالت مباني أكثر مما يجب وتصرفت بما يخدم مصالح المستثمرين الدوليين فقط [48]. وذهبوا للقول: "هيا بنا نقاضِي هؤلاء" إن تصحير

وسط بيروت هو إحدى النتائج الناجمة عن وجود شركة عقارية ووعود الإعمار الكاذبة والخادعة [36]. يقول رهيف فياض [47]: "لم تقتصر مرحلة الإعمار على إلغاء الحيز العام وقطع العلاقة بالبحر، بل دمّرت الأسواق التقليدية وأوجدت أسلوب تسوق حديثاً هو المجمعات التجارية، هكذا بعد الحرب، أزيل المعلم الأساسي الذي يميّز المدن وهو الأسواق، لأنها تدل على الهوية، الثقافية، والذاكرة الجماعية واستمرارية توارث العادات" [35]، ويستطرد فياض: "تملكت الشركة العقارية النواة التاريخية لمدينة بيروت، فخسرت المدينة بهذا التملك قلبها، والحيز العام فيها، ومعظم المعالم حاملة ذاكرتها الجماعية، فبدت وكأنها قد فقدت العناصر كلها التي توحدها مدينياً"[12]. ويتابع فياض: "بعد الحرب، مات نبض الحياة في قلب بيروت بعدما كان يضج بالتجار والمسافرين والمتنزهين وتحولت إلى جزيرة معزولة فارغة يشعر الناس أنهم لا ينتمون إليها" [34].

فيما ترد سوليدير على تلك الانتقادات بالتساؤل عن الآليات البديلة للنجاح في ظل الاستقطاب السياسي اللبناني وعجز التمويل. وتشير الشركة متباهيةً إلى المباني التي تم إعمارها مكان الأشجار التي نبتت على الأنقاض، وتقول: لقد حظي وسط مدينة بيروت بشهادة عالمية بوصفه نموذجاً للتطور الحضاري الدائم، فيما يتساءل البيروتيون "ما الثمن؟" [48].

**الشكل (8) مشروع سوليدير وسط بيروت [48].**

**4-2-2 تجربة وسط مدينة وارسو البولونية:** إبان انتهاء الحرب الثانية دُمِّرَ أكثر من 85٪ من مركز مدينة وارسو التاريخي من قبل القوات النازية بعد الحرب، ونتيجة لإصرار سكان وارسو وبدعم من الأمة كلها، كانت إعادة إعمار البلدة القديمة في شكلها الحضري والمعماري التاريخي مظهراً من مظاهر الرعاية والاهتمام لتضيف رصيداً إلى الثقافة البولندية. لقد أعيد بناء المدينة كرمز للسلطة الانتخابية والتسامح [50]. استمرت عمليات إعادة الإعمار خمس سنوات حتى منتصف 1960، أعد لها مكتب إعادة إعمار وارسو The "Archive of Warsaw Reconstruction Office" ("BOS Archive") . وقام بها المواطنون من مهندسين وفنانين وعمال لتأكيد تمسكهم بثقافتهم وحرصهم على مدينتهم وتراثهم، وكانت ظاهرة اجتماعية ذات معنى عميق. (شكل 9). ونتيجة لإعادة بناء وارسو لأسباب أيديولوجية وسياسية أصبحت رمزاً للمدينة التي لا تقهر [49]. وأصبحت إعادة إعمار وارسو سابقة تُناقَشُ باستمرار ويتأثر بها كثير من القرارات والإجراءات المماثلة في كثير من الدول حتى اليوم [49]، حتى تم تسجيل التجربة في اليونسكو ضمن معايير معتمدة (حاشية 1-7).

**الشكل (9) وسط مدينة وارسو التاريخي قبل وبعد [33]**

جمعت تجربة وارسو بين أبعاد مادية ثلاثة (تم الابقاء على التخطيط العمراني والاهتمام بالفراغات والأماكن العامة المفتوحة للسكان) ووظيفية (تعديل التصميم الداخلي للمباني والشقق السكنية لتلبية المعايير المعمول بها أنذاك) ورمزية (الحفاظ على الهوية، وحفظ الذاكرة الجماعية، وتعزيز مؤسسات المجتمع للإسهام في إعادة الإعمار، مدينة لا تقهر) [50].

**4-2-3 دروس مستفادة من تجربتي بيروت ووسط وارسو:** قام نموذج إعادة اعمار وسط بيروت بتلبية احتياجات فئة ضئيلة من السكان، وكذلك من مستثمرين وسياح، واعتمد على مفاهيم وتمويلات استثمارية ومبادئ العولمة، ممّا أدى إلى استمرار عدم المساواة وقبول الأسهم للمالكين عوضاً عن استعادة ملكيتهم، وفقدان الإحساس

بـروح المكـان ورصـيده وقيمتـه، ولـم تحـظَ المتطلبـات الاجتماعية والثقافية المحلية والمرونة الاقتصادية المتنوعة باهتمام وأولوية، ولم يكن هناك دعم للإحساس بالمكان واعادة تأسيسه وتطويره وخصوصاً الأسواق القديمة والمرفأ. أمّا تجربة وارسو فقد حققت نموذجاً ناجحاً في استعادة المكان ودعم تأسيسه وتطويره، وقامت بتحديات كبيرة دعمت الإحساس بالمكان والاهتمام بأبعاده الاجتماعية والثقافية والتاريخية والعمرانية الأصيلة بالمشاركة المجتمعية واحترام الموروث بأصالة ومعاصرة.

**3-4 مصفوفة المكان وحالة دراسية لمراكز المدن التاريخيـــة:** اقترح البحث جمع المعايير والمؤشرات وتحديدها مما سبق من مضامين ومفاهيم واتجاهات المكان وإعادة تأسيسه كمكون أول من المصفوفة المقترحة (الشكلين 10 و11) وعدِّهِ من الثوابت القابلة للتعديل، وإضافة متغيرات مفتوحة النهايات تتناول حالة الدراسة في البحث، وهي مراكز المدن الحضرية والتراثية.

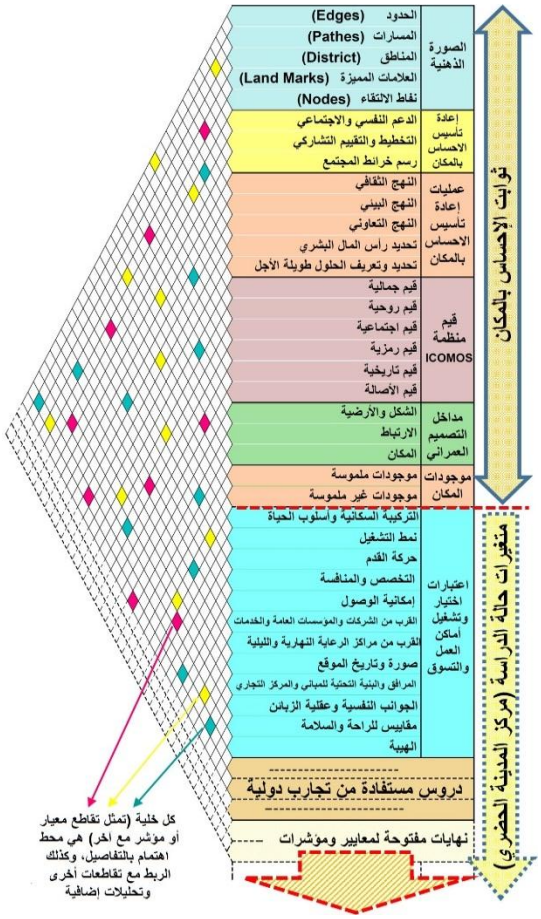


**الشكل (10) مصفوفة ثوابت عودة الإحساس بالمكان ومتغيرات حالة الدراسة، مركز المدينة الحضري (إعداد الباحث)**

وقد تسهم تقاطعات هذه المعايير والمؤشرات وتحليلها في اقتراح سياسة إعادة الإعمار وتطوير إعادة إنشاء الإحساس بالمكان وفق النهج الاجتماعي بوصفه الإطار النفسي للاستجابة للأزمات، لحالة مشاريع إعادة إعمار المناطق التي لا تعاني من الدمار الكامل؛ ولكنها فقدت الإحساس بالمكان وعودة الحياة، ويؤخذ هنا مركز مدينة حمص حالة دراسة.

## 5- المصفوفة المركبة ومنظومة الثوابت والمتغيرات في عمليات إعادة الإعمار:

اقترح البحث في قسمه الأخير مصفوفة مركبة تشكل إطاراً عاماً يتكون من مصفوفتين، أولاهما مصفوفة أساسيات إعادة الإعمار (زمان ومكان القطاع أو البعد وإحداثياتها) التي تشكل أداة قياس ورصيد وتقييم لصحة عمليات إعادة الإعمار ومناسبتها ومعرفة موقعها وأولوياتها، والمصفوفة الثانية هي مصفوفة إعادة تأسيس المكان والإحساس به، التي تتكون من مكونين أساسين وهما ثوابت المكان ومتغيرات حالة الدراسة. أما الدراسة المطروحة والمنوه عنها فهي مركز مدينة حمص الحضري والتراثي، وهي أداة أيضاً لصياغة أساسيات إعادة الإعمار وفق المنهج الاجتماعي والدعم النفسي. وهاتان المصفوفتان تشكلان مصفوفة مركبة يمكن الإفادة منها تمهيداً لحالات دراسية تطبيقية من خلال إجراء تقاطعات وتحليلات وارتباطات بين مكوناتها التفصيلية (معاييرها ومؤشراتها) للوصول إلى عمل مرن قابل للتطوير ومفتوح النهايات المناسبة للزمان والمكان والقطاع والظروف العامة، ويعتمد على جهود ذاتية ومبادرات ضمن ثقافة إعادة إعمار وعودة الحياة.

## 6 - النتائج:

- تتمثل إعادة الإعمار بالرغبة الصادقة في حياة يتشارك فيها الجميع، المشترك بينهم تاريخ وموروث جميل ومعاناة راهنة ورؤية مستقبل مشترك مع رغبة في عودة التفاصيل المبنية.
- مع مرور الزمن على خروج مناطق من الخدمة وتعطلها وتدمير أجزاء منها تصبح عملية إعادة الإعمار معقدة وشائكة.
- يعدُّ تقدير الخسائر وتصنيف الأضرار وتقييم الاحتياجات في أعقاب الأزمة من أساسيات صناعة سياسات إعادة الإعمار وصياغتها.

- عندما تتجه المفاهيم والتطبيقات لتأخذ أشكالاً صورية وموضعية خجولة لا تأخذ في حسابها شمولية الأولويات والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، عندها يكون هناك إجهاض لأمل إعادة الإعمار.
- تبدأ مراحل إعادة الإعمار باستجابة أولية (الطوارئ) ومرحلة تحول (مرحلة انتقالية) ومرحلة نهائية (تعزيز الاستدامة). وفي كل مرحلة هناك مجموعة من الأهداف والعمليات الأساسية، وهذه المراحل متداخلة ومتغيرة وليست خطية.
- تتشابه وتتطابق مستويات التخطيط مع مستويات إعادة الإعمار، بوصفها تخطيطاً طارئاً.
- تتعدد التقسيمات والتصنيفات للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية في حالة السلم والتنمية، ويضاف إليها الأبعاد التي يجب الاهتمام بها بعد مرحلة الأزمة وتُعنى بموضوعات المصالحة وإدارة الحكم والمشاركة والأمن وحقوق الإنسان والعدالة وإعادة الإعمار.
- لكل عملية إعادة إعمار أبعاد ثلاثة (زمان (مراحل)، مكان (مستويات)، قطاع (أو بعد) وهذه من أساسيات العمل البحثي وثوابته، ويمكن من خلالها القياس والتقييم والتقويم.
- هناك حاجة ماسة لأدوات فهم وتحقق وترابط، ومسطرة قياس وتقييم لمعرفة الزمان والمكان والقطاع لأي عملية إعادة اعمار (الإحداثيات ثلاثية الأبعاد) ولربطها مستقبلاً مع البعد الرابع وهو التمويل والإدارة).
- توصل البحث إلى مجموعة من المعايير والمؤشرات مهدت لمفردات مصفوفة يمكن عدُّها أداة مبسطة للقياس والتقييم مع اكتمال تقاطعاتها وارتباطات لتحديد ومعرفة المناسبة للمكان والزمان لمشاريع إعادة الإعمار والتأكد من صحة ومعرفة ما نقوم به.
- التأثير الاجتماعي للأزمة حقق النسبة العليا في وطننا؛ ومن ثَمَّ يجب التركيز على البعد الاجتماعي من خلال مفاهيم الاحساس بالمكان وإعادة التأسيس
- يشير مصطلح "المكان" إلى التجارب الشخصية للناس والمعاني المنسوبة له، وهناك العديد من الخصائص الرئيسية للمكان بدءاً من التاريخ والهوية والذاكرة، والأمن، والتجذر (الشعور بالانتماء والاندماج مع المكان لدرجة التماهي).
- فقدان المكان يعني فقدان الثقة في المجتمع المدني، والشبكات الإنسانية، والثقة المتبادلة بين المواطنين والمؤسسات وتعطل المكان.
- يحمل المكان بصوره المختلفة قيماً كامنةً ورصيداً عمرانياً واجتماعياً وتاريخياً في عمليات إعادة الإعمار.
- هناك حاجة لإطار عمل متكامل محلي لإعادة الإعمار يتناول المكان بجوانبه الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية، يمكن عدُّهُ نواة لقالب شامل ومرن يقبل العمل على حالات دراسية مختلفة.
- بعض المناطق يتم إحياؤها وإعادة إعمارها بعودة الحياة والإحساس بالمكان والنشاط أكثر منه إعماراً مادياً شكلياً.
- إعادة إنشاء الإحساس بالمكان هو مجموعة نشاطات تبدأ بالدعم النفسي والاجتماعي والتخطيط والتقييم التشاركي ورسم خرائط المجتمع فضلاً عن نشاطات الجهود الذاتية التي تساعد الناس على البقاء والتعويض عن صدمة التشرد في أعقاب الأزمات.
- الخطوة الأولى في عملية إنشاء "الإحساس بالمكان" هو من خلال رسم خرائط المجتمع والاتفاق على رؤية مشتركة لـ "مكان المستقبل".
- إعادة إنشاء "الإحساس بالمكان" كمعالم ومؤشرات عمرانية ملموسة، مدخل اجتماعي إنساني في مراحل إعادة الإعمار يساعد على انتقال الناس المتضررين كارثياً من النموذج العاطفي من الفقدان، إلى نموذج عملي أكثر فعالية.
- تتضمن سياسة إعادة الإعمار والإحياء من خلال مفهوم الصورة الذهنية المشاركة المجتمعية المؤلفة من رسم الصورة الذهنية التي حددها كيفن لينش بوصفها إحدى المساعدات في سياسة إعادة الإعمار ضمن الصورة الذهنية للأبعاد الاجتماعية العمرانية فضلاً عن عناصر أخرى مكملة.
- لثقافة المجتمع وسلوك أفراده دور أساسي في تأسيس "الإحساس بالمكان"، من مشاركة ودعم وتحديد للاحتياجات والنشاطات، والقدرة على المبادرة الذاتية؛ والتعاون في عملية صنع القرار والتمكين المتبادل للمهارات. وتوفير احتياطي من رأس المال الاجتماعي؛ ممّا يتيح تحقيق التعافي والإنعاش والرصد والمتابعة والتقييم.

- اقترح البحث مصفوفة من معايير ومؤشرات الإحساس بالمكان وإعادة تأسيسه ومناهجه، ويترك الباب مفتوحاً لتقاطعاتها وتحليلها، والخروج بنتائج تسهم في صياغة سياسات إعادة الإعمار وتنفيذها.
- العلاقة طردية بين كفاءة أداء المراكز الحضرية وأطراف مدنها، فكلما كان المركز ضعيفاً كانت المدينة وأطرافها ضعيفة، وهو ما نجده في المدن الخارجة من أزمات، وخصوصاً مدينة حمص اليوم.
- عندما تخرج مراكز المدن وأماكن التسوق خارج الخدمة خلال الصراعات، ويبدأ الناس بالعودة إليها مع استقرار الأمن والسلم، تعود اعتبارات اختيار أماكن العمل والتسوق وتشغيلها كأول عهدها!! وهذا منهج لإحيائها.
- نمط التشغيل، حركة القدم، وإمكانية الوصول، والتخصص والمنافسة، والقرب من مراكز الرعاية النهارية والليلية والخدمات، وصورة الموقع وتاريخه ، المرافق والبنية التحتية للمباني والمركز التجاري، الجوانب النفسية وعقلية الزبائن، ومقاييس للراحة والسلامة، والهيبة، وكلها عوامل مهمة لاعتبارات الحياة لمركز المدينة وأماكن التسوق.
- المراكز التاريخية مراكز حية ذات قيم تاريخية تراثية تمتلك أبعاداً روحية ورمزية وجمالية وتكتسب أهميتها من استمرار الحياة فيها من خلال التواصل في الزمان والمكان، والاستمرارية الاجتماعية، والاقتصادية، والفيزيائية.
- للحفاظ على الأماكن ذات القيمة الحضارية الثقافية، يجب الحفاظ على قيمها الست الجمالية والروحية والاجتماعية والتاريخية والرمزية والأصالة.
- في تجارب إعادة الإعمار نجحت وارسو في تقدير الإحساس بالمكان وارتباطه اجتماعياً وتاريخياً وهو ما ساعد اقتصادياً في تحولها إلى معلم سياحي مهم، وعلى العكس ما حصل في وسط بيروت إذْ تجاهلت الإحساس بالمكان وأوجدت مكاناً جديداً، بدا غريباً فأخفق عمرانياً واجتماعياً، وكذلك اقتصادياً.
- توصل البحث إلى اقتراح مبادئ لمنظومة من معايير ومؤشرات لأساسيات عمليات إعادة الإعمار وإعادة ثوابت ومتغيرات إنشاء "الإحساس بالمكان على شكل مصفوفة مركبة بتحليلها وتقاطعاتها تتطور مفاهيم وسياسات إعادة الإعمار (شكل 12).

## 7- التوصيات والمقترحات:

- ضرورة تحقيق التلاحم الاجتماعي والمساواة مع الأخذ بالحسبان جنباً الى جنب مع المردود التجاري والاستثماري في مراحل إعادة الإعمار.
- العمل على فرضية الأخذ بالحسبان تجاوز التمويل الخارجي والاعتماد على الجهود الذاتية من خلال دور المشاركة المجتمعية لتأهيل المدينة وإحيائها.
- نتيجة ضغوطات مالية واللجوء إلى الاستثمار الإقليمي والعقاري قد تعاني مدننا في مرحلة ما بعد الإعمار من النموذج الأسوأ لإعمارها بالإفراط في بعض الاستعمالات والكثافات ونسب الإشغال للأراضي والمباني، وهنا يجب الانتباه لأهمية التخطيط المتوازن وتقدير المعطيات.
- الواقعية والاستدامة في إعادة الإعمار تعني احترام حقوق الملكية والحيازة، وحل إشكاليات الإيجارات وحقوق الغائبين.
- العمل على بحوث جادة ومتميزة وفق مؤشرات آنية ومستقبلية لأصول وأساسيات وتجارب إعادة الإعمار في وطننا ولوطننا تراعي المحلية وتسدُّ حاجتنا وحداثة عهدنا وتراعي عدم التكرار.
- يمكن تبني فرضية تجاوز التمويل الخارجي بالاعتماد على الجهود الذاتية والمشاركة المجتمعية لإعادة الإعمار مع الحاجة إلى إعداد عالي المستوى ومبادرات كبيرة.
- يوصي البحث بأهمية دعم بحوث تطبيقية تستفيد من الطرح النظري والمصفوفة المقترحة، ومنح الفرصة مستقبلاً لحالات دراسية متنوعة، وتبني إطار المصفوفة كمقترح أولي.

## حواشي البحث

**1-1 وهو ما جاء في تصريح لنتائج اجتماع لمشروع إعمار أسواق مدينة حمص التراثية بين غرفة التجارة ومنظمة UNDP يوم 2016/5/16: تمتد مدة المشروع عامين والمرحلة الأولى منه مدتها ستة أشهر وسوف تشمل الأعمال التالية في شارعي النوري وسوق المنسوجات وتشمل العمل على: تركيب أبواب ولافتات موحدة وضرب الواجهات الحجرية بالرمل تأهيل البنية التحتية في المنطقة (خدمات الكهرباء والماء ... مع تأمين هذه الخدمات لكل محل، وترميم وإعادة تأهيل السقف المعدني للأسواق الأثرية بالكامل. تركيب خلايا شمسية لتأمين إنارة الأسواق [11].**

**2-1 وعدّ البحث مدخلاً لمقترح تطبيقي في حال إعادة إعمار وتأهيل منطقة الأسواق من مدينة حمص الذي بدت ملامحه جلية في الرغبة بإعادة الإعمار بعد مرحلة التنظيف وإزالة الأنقاض، ووضعه موضع التنفيذ بالتعاون مع المؤسسات والهيئات الحكومية**

**3-1 (الزمان-مكان) أو الزمان المكاني مصطلح حديث في الفيزياء بالإنجليزية Spacetime :وهي من كلمتي الزمان والمكان للتعبير عن الفضاء رباعي الأبعاد الذي [38]**

**4-1 تتمثل نظرية الشكل والأرضية: في دراسة النسيج الحضري كوحدة فراغية ضمن النسيج العمراني للمدينة، المكون من كتل فراغات تعمل كأرضية لهذا الشكل. وتتمثل نظرية الارتباط في دراسة الفراغ الحضري كوسط رابط بين الأجزاء الرئيسية للمدينة. [31،97]**

**5-1 فضلاً عن العناصر الخمسة هناك مفردات للتشكيل العمراني أيضاً مثل: تشكيل الأرض وطبيعتها، التشكيل، الحجم والمساحة والكثافة، النسيج العمراني ودرجة الخلط والملمس، الفراغات العمرانية والفراغات المفتوحة، توزيع النشاط، التفاصيل، المناظر وطرق المداخل والشرايين الخارجية، خط السماء، الخصائص غير العمرانية [6]**

**6-1 تعرف بالعامية بـ "داون تاون" أو "سنتر فيل". كما تدعي بالـ "سوليدير" نسبة إلى الشركة التي قامت بإعادة إعمارها، تقع على الساحل الشمالي للمدينة وهي منطقة أثرية وموقعها متوسط في العاصمة، وفيها العديد من المؤسسات المالية والتجارية والإدارية والمعالم المهمة لمدينة بيروت مثل مرفأ بيروت، ساحة الشهداء، السراي الحكومي[38].**

**7-1 من ضمنها المعيار السادس: المركز التاريخي في وارسو هو مثال استثنائي لإعادة البناء الشامل للمدينة التي دمرت عن عمد. وكان أساسها القوة الداخلية وعزم الأمة، والتي أسفرت عن إعادة بناء التراث على نطاق وفردية؟ في تاريخ العالم [50].**

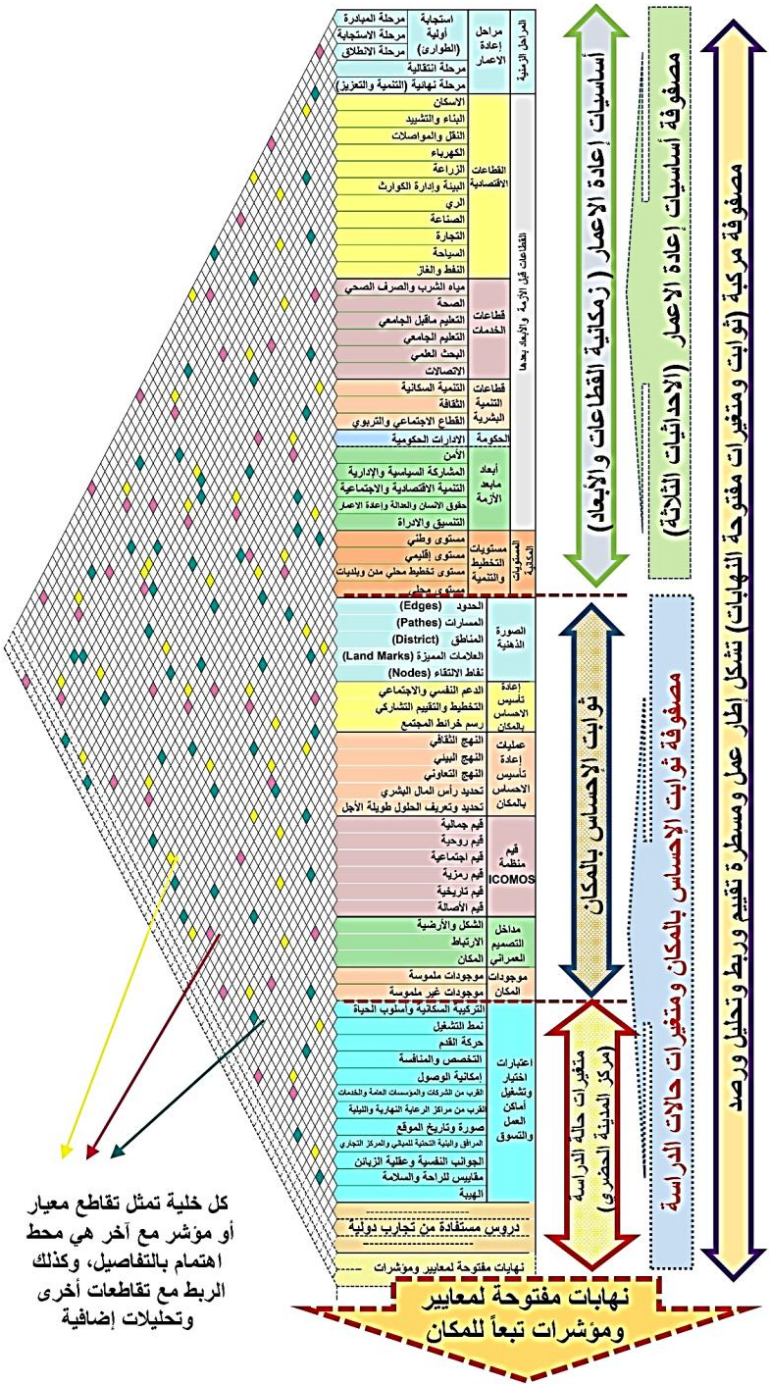


**الشكل (11) المصفوفة المركبة المقترحة كممهد وأرضية لاستخدام التقاطعات والتحليلات بين مكوناتها للوصول إلى استراتيجيات وسياسات إعادة إحياء وإعمار وقياس وتقييم مشاريع إعادة الاعمار (إعداد الباحث)**

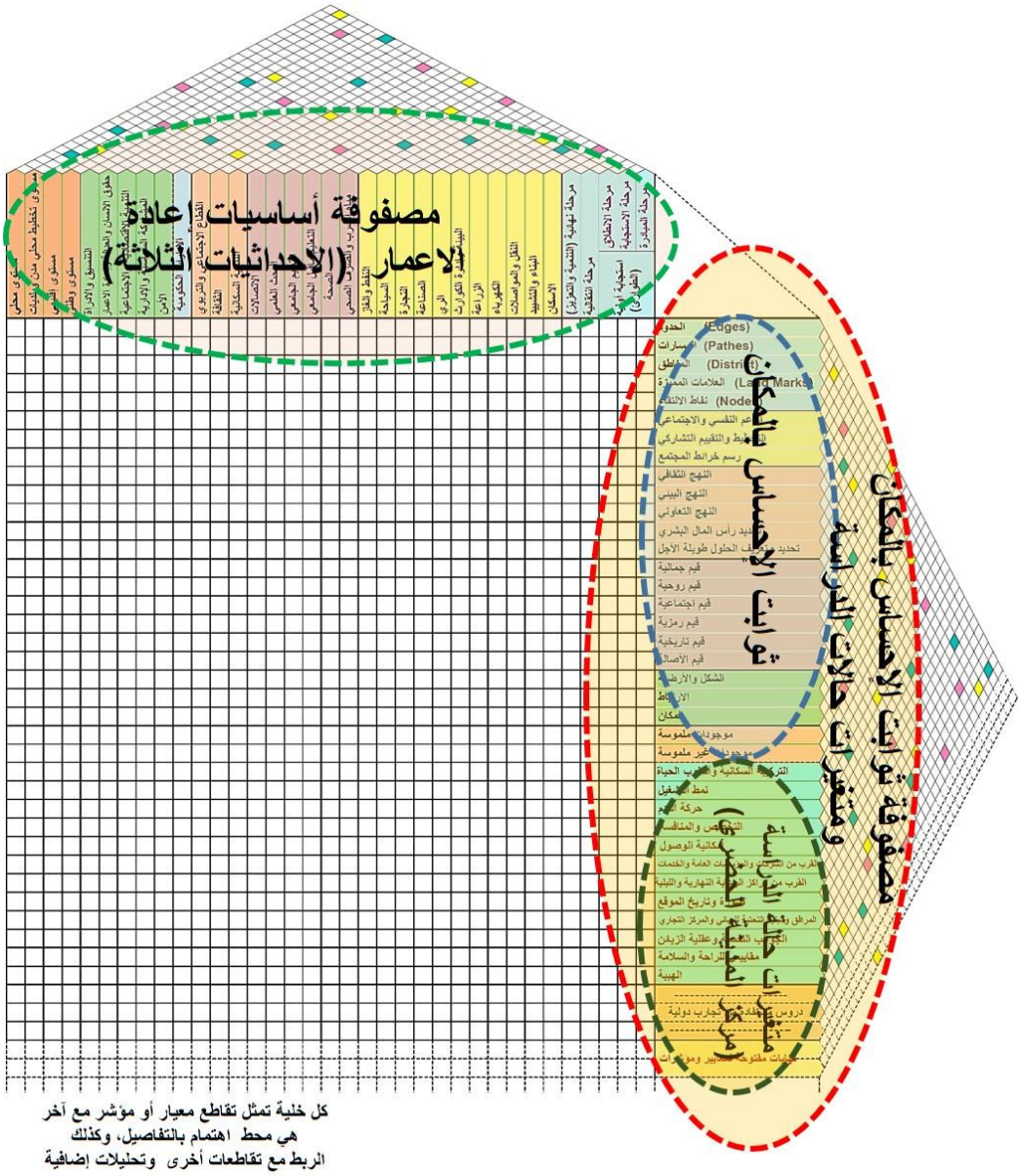


**الشكل (12) إطار تصميم المصفوفة وعملها ومكوناتها والتجهيز لإجراء التقاطعات والتحليلات مستقبلا (إعداد الباحث)**

## REFERENCES المراجع


[1] الاستجابة الإنمائية القادرة على مواجهة والتعافي من آثار الأزمة السورية. تقرير برنامج الامم المتحدة الإنمائي، 2013.

[2] السعيد، عبد المنعم. تأثير شبكات الطرق على استعمالات الأراضي دراسة تحليلية للطريق الدائري حول القاهرة الكبرى، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1995.

[3] العوضي الوكيل، شفق. التخطيط العمراني، مبادئ – أسس – تطبيقات، القاهرة، الجزء الأول 2006.

[4] القطان، أحمد عبد المنعم. منهج تطوير وتحديث المراكز الحضرية الكبرى تطبيقاً على منطقة وسط مدينة القاهرة، جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه، 2009.

[5] الكردي الباراوي، ألاء. استراتيجية تأهيل المناطق المتضررة جزئياً وفق مفهوم إعادة الإعمار، حالة دراسية دمشق، برزة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2015.

[6] المصري، عماد. تقييم تطور الفراغات العمرانية في المدينة العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1999.

[7] المعهد الوطني للإدارة العامة INA–حالة عملية: التعافي المبكر ودعم سبل العيش، الدفعة 11–2015.

[8] تقرير الكوارث في العالم 2014. الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والاهلال الأحمر.

[9] تقرير عن وضع سياسة إعادة الإعمار والتنمية لفترة ما بعد النزاعات. المجلس التنفيذي، الدورة العادية التاسعة، بانجول، جامبيا، 2009.

[10] جواد، سلام. التغير في مراكز المدن التاريخية، مجلة المخطط والتنمية. (24)2011.

[11] غرفة التجارة بحمص.

[12] فياض، رهيف. من العمارة إلى المدينة. دار الفارابي، بيروت، 2010.

[13] مهدي، محمد. التكامل الحضري في المراكز التاريخية، رسالة ماجستير، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية.2008.

[14] هيئة تخطيط الدولة والتعاون الدولي.

[15] African post-conflict reconstruction Policy Framework-NEPAD secretariat-Governance, peace and security programme-June 2005.

[16] Bently, Ian-Alan Alcock and others, Responsive Environments a manual for designers, Butter worth Architecture Britain, 1995

[17] Blackledge, Michael, Introducing Property Valuation, Rutledge, London, 2009

[18] Cullen, Gordon, Concise Townscape, Rutledge, Reprint edition, 1995.

[19] Damage, loss and needs assessment: guidance notes, Volume II -Conducting damage and loss assessments after disasters, The World Bank, Washington, 2010.

[20] Diaz, Prewitt-Joseph O & Anjana Dayal, Sense of Place: A Model for Community Based Psychosocial Support Programs, The Australasian Journal of Disaster and Trauma Studies, Volume: 2008-1

[21] Diaz and Prewitt-J. O., Trotter II, R., & Rivera, V. The effects of migration on children: An ethnographic study. Harrisburg, (1989).

[22] Joseph, O. & Anjana Dayal -Sense of Place: A Model for Community Based Psychosocial Support Programs, The Australasian Journal of Disaster and Trauma Studies, Volume 1, 2008.

[23] Lindell, Michael K. -recovery and reconstruction after disaster-2011-

[24] Lynch، Kevin -The Image of the City. Cambridge, MIT Press, 1960.

[25] Papageorgiou, Alexander, "Continuity and Change" Preservation in City Planning. 1971.

[26] Post-conflict reconstruction, a joint project of the Centre for Strategic and International Studies (CSIS) and the Association of the United States Army, Task Framework-May 2002.

[27] Preservation and Revitalization of Historic Centres ICOMOS Brazilian, First Brazilian seminar about the preservation and revitalization of historic centres, Itaipava, 1987.

[28] Rojas, Eduardo. "Lending for Urban Heritage Conservation-Issues and Opportunities" Washington، D.C.1999 .

[29] Ryan، V. D., Agnitsch, K. A., Zhao. L., & Mullick, R. (2005). Making sense of voluntary participation: A theoretical synthesis. Rural Sociology, 70(3): 287-313.

[30] Saraceno, B. Foreword. In Reyes, G & Jacobs, G. A. (Eds) Fundamentals and overview of the handbook of international disaster psychology (Vol.1) Westport: Praeger Publishers, 2006.

[31] Trancik, Roger, Finding Lost Space, Van Nostrand Reinhold, New York, 1986.

[32] Tuan, Yi-Fu, Turophilia, a Study of Environmental Perception، Attitudes، and Values, Columbia Un iversity Press; Reprint edition, 1990.

[33]www.aawsat.com/details.asp?article=351138&issueno=9958

http://www.artinsociety.com/uploads/9/7/8/7/9787095/2661699_orig.jpg

[34] www.al-akhbar.com/node/23032
[35] www.al-akhbar.com/node/230329
[36] www.al-akhbar.com/node/236954
[37] www.article-hangout.com.
[38] ar.wikipedia.org/wi7ki/
[39] www.blog.kimcorealty.com/2012/04/8-little-known-factors-to-consider-when-finding-the-right-location-for-your-small-business/
[40] www.csis.org
[41] www.entrepreneur.com/article/244866. 10 Things to Consider When Choosing a Location for Your Business,
[42] www.icomos.org/
[43] www.inclusivesecurity.org/
[44] www.mytopbusinessideas.com/opportunity-evaluation-guide/
[45] www.slideshare.net/AliciaValdiviaAlexeeva/kevin-lynch-mental-maps.
[46] www.springer.com/
[47] www.tarimcenter.org/page-8-145.html
[48] www.thealeppoproject.com/papers/reconstructing-downtown-beirut/إعادة إعمار قلب بيروت التجاري، إيلونا إلما إليش فبراير 11، 2016
[49] www.unesco.org/. archive-of-Warsaw-reconstruction-office/
[50] www.whc.unesco.org/en/list/30



| | | |
|---|---|---|
| Received | 2016/10/04 | إيداع البحث |
| Accepted for Publ. | 2017/02/07 | قبول البحث للنشر |